أساليب الترجيح و صيغه عند أبي حيان الأندلسي:
البحر المحيط نموذجًا

إعــداد

د/ اباسفيان محمد الحاج عبدالمحمود
أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة
Email: absufyan104@gmail.com
DOI: 10.21608/aakj.2024.277249.1706

تاريخ الاستلام :١٦/ ٣/ ٢٠٢٤م

تاريخ القبول : ٦ /٥/ ٢٠٢٤م

ملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح القدر العظيم الذي كان للإمام أبي حيان في خدمة القرآن الكريم، خاصة وهو يشكل إحدى مدارس الأندلس في التفسير، وتقديم صورةً حيةً كنموذج صالح ليجسد القدوة، وذلك بدراسة مختصرة لحياة الإمام حيان الأندلسي أحد العلماء الأجلاء الذين عاشوا في القرن السابع، ذلك مِن خلالِ الوقوف عصره، ودراسة حياته الحافلة بالعلم، والتعليم، والتصنيف، والجهاد، والوقوف على صيغ الترجيح عنده مِن خلال دراسة سريعة لتفسيره، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. وخلص البحث إلى إبراز الدور العظيم الذي كان للأمام أبي حيان في خدمة القرآن الكريم وتفسيره، وإبراز الجهود التي قام بها في هذا المجال على وجه الخصوص في كيفية ترجيحه للأقوال، وظهرت مِن خلال الدراسة أنَّهُ كان يستعمل أساليبَ وصيغاً للترجيح متنوعةً ومتعددةً مبدأها القرآن الكريم ثم يتدرج فيها نزولاً معتمداً الكتاب والسنَّة وأقوال العلماء وذلك منهج العالم الرباني المتمكن، وتوصي الدراسة بالاهتمام بكتاب البحر المحيط والوقوف على أسرار هذا السفر العظيم، وتوحيد الجهود في خدمة التراث الإسلامي وأهمية. والاهتمام بما ترك لنا الأجلاء من سلف هذه الأمة من التفسير، وتنقيحه وتهذيبه وإخراجه بصورة يسهل على المُتلقي الأخذ بها.

الكلمات المفتاحية: أساليب، حيان، الترجيح، صيغ

Abstract:

The study aimed to clarify the great contribution that Imam Abu Hayyan was in the service of the Holy Qur'an, especially as it constitutes an Andalusian school of interpretation and to present a vivid picture as a valid model to embody the example, by a brief study of the life of Imam Hayyan Al-Andalusi, one of the evident scholars who lived in the seventh century. This study will concern his era, studying his life: full of science, education, classification and jihad, and then studying the formulas for his weighting through a quick study of his interpretation. The researcher followed the descriptive approach in this study. The research concluded that highlighting the great role that Imam Abi Hayan had in serving and interpreting the Holy Qur'an, and highlighting the efforts that he undertook in this field in particular in how he favors the sayings, and it emerged through the study that he was using various styles and methods for weighting the principle of the Holy Qur'an and then gradually in it, based on the Qur'an, and the Sunnah, and the sayings of the scholars, and that is the method of the Believer's. The study recommends paying attention to the book of Albahr Almuhit and finding out the secrets of this great book, uniting efforts in the service of Islamic heritage and the importance of caring for what the evacuated scholars have left for us to interpret, revise, refine, and direct it in a way that is easy for the recipient to take.

المقدمة:

لا شك أنَّ تفسير كلام الله تعالى هو خير ما ينبغي الاشتغال به كيف لا؟! وبه يُفهم القرآن وبه يُهتدى إلى مراد الله عز وجل بكلامه والانتفاع به. من هنا جاءت العناية بعلم التفسير. ومن المعلوم أنَّ الله عز وجلّ أنزل القرآن هداية للنَّاس بلسان عربي مبين قال تعالى: " ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [1] وهذا يعني أنّ القرآن لا يُفسر إلا بما يوافق لغة العرب، التي تشمل على الظاهر والخفي، والمجمل والمفسر، والمطلق والمقيد، وتختلف مدراك الناس لمعانيها كلٌ حسبَ مشربه في العلم وإدراكه في الفهم، وهذا ما جعل علماءَ التفسير تُفضَل عندهم أقوال دون بعضها في التفسير وإيضاح معاني الكتاب، فكان لابد من استخدام أدلة يرجحون بها ما يظهر لهم منْ أقوال وما يميلون إليه مِنْ رأي وقد اهتم علماء التفسير اهتماماً كبيراً بتصنيف مؤلفات في تفسير القرآن تبين أساليبَ المفسرين من السلف في توضيحهم لمعاني القرآن. وحتى ينتفع اللاحق وبما سار عليه السابق في الأخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة. ومن هؤلاء العلماء الحبر العلامة الفذُّ الإمام أبي حيان في كتابه البحر المحيط وهو أحد موسوعات التفسير التي يرجع إليه؛ لما فيه من العلم الكثير وجمع الآراء المختلفة والترجيح بينها. وهو مما يميز هذا التفسير ولذلك جاءت العناية بما استخدمه في تفسيره في ترجيح الأقوال في هذا البحث الذي نحن بصدد الكتابة عنه. ويبدأ بالحديث عنه وعن كتابه بصورة مختصرة ثم ندلف في الحديث عن أساليب ومنهج الترجيح عنده.

أهداف البحث

يهدُفُ هذا البحث إلى التعرف على علمٍ من أعلام التفسير وهو الإمام أبي حيان وإلى الدور العظيم والجهد الكبير الذي قام به لخدمة القرآن الكريم، خاصة وهو يشكل مدرسة تفسيرية متميزة وهي مدرسة الأندلس المعروف أنها ازدهرت في فترة من الزمن، والوقوف على الصيغ الترجيحية له في كتابه البحر المحيط، واتبعت في هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

أهمية الموضوع

من المعروف أنَّ أولَ ما يتنافس به المتنافسون ويشتغل به المشتغلون هو كتاب الله تعلماً وتعليماً ومن هنا تظهر أهمية الموضوع لتعلقهِ بالقرآن الكريم، ولذلك تنبع ضرورة الموضوع وأهميته من وجوه وهي أنَّ تفسير أبي حيان مَن أشملِ التفاسير الموجودة وأعظمها قدراً، إضافة إلى شهرة مؤلفه وعلو مكانته عند العلماء، وكثرة الإفادة والاستنباطات والغرر المودعة في هذا التفسير مما يجدر بكل طالب الإفادة والاستفادة منها.

منهج الإمام أبي حيان في الترجيح من خلال تفسيره

هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النَّفْرِي، الجياني الغرناطي الأندلسي. لقب بـ (أثير الدين) وكنيته: أبو حيان.

مولده ونشأته

أثير الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الغرناطي، الجياني، الشهير بأبي حيان[٢].

ولد في غرناطة في آخر شوال سنة ٦٥٤هـ، وبها نشأ، كما صرّحَ بذلك أبو حيان في مقدمة تفسيره "وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن على بن محمد الرعيني، تعرف بابن الطباع بغرناطة، وعلى الخطيب أبي محمد عبد الحق الأنصاري بمطخشارش من حضرة غرناطة"[٣]. وقال السبكي " ولد بمطخشارش[٤] وهي مدينة مسوّرة من أعمال غرناطة"[٥].

وهذا يفسر لنا ما يذكره بعض مترجميهِ من كونه ولد بغرناطة. وذلك أواخرَ شوال سنة (٦٥٤هـ)، كما قد صرّح بذلك في إجازته لتلميذه الصفدي فقال: "ومولدي بغرناطة في أُخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة"[٦].

وقد انتقلت أسرة أبي حيان رحمه الله من " جيّان" إلى غرناطة؛ لأسباب لم يعرض لها من ترجم له، ولعّل سببها سقوط كثير من المدن الإسلامية في ذلك الوقت بيد النصارى، وكانت غرناطة ملاذ الناس في ذلك الوقت، حيث تمكنت من الصمود في وجه النصارى قرابة قرنين ونصف.

نشأ أبو حيان بغرناطة حاضرة العلم والفكر والأدب، فأقبل على طلب العلم بهمة عالية، ونفس طامحة إلى نيل المعالي، كما يصف ذلك بقوله: " وما زلت من لدن ميّزت أتتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهم، وأرغب في مجالسهم، وأنافس نفائسهم، أسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام، فكم من صدرٍ أودعت علمه صدري، وحبر أفنيت في فوائده حبري، وإمام أكثرت به الإمام والإلمام، وعلّام أطلت معه الاستعلام"[٧].

وقد أخذ العلم – رحمه الله – عن شيوخ زمانه ببلاد الأندلس، فقرأ القراءات والنحو واللغة، وقرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث" وكان أول طلبه سنة (٦٧٠هـ)، تتلمذ على عدد من العلماء منهم أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير[٨]...." [٩]. وصار من تلامذته أئمة وأشياخ في حياته، وهو الذي يسّر الناس على كتب ابن مالك ورغّبهم فيها وشرح لهم غامضها. وأما مؤلفاته فكثيرة، انتشرت في حياته وبعد وفاته في كثير مِنْ أقطار الأرض، وتلقاها الناس بالقبول، ومن أهمها[١٠]:

١-البحر المحيط، وهو في التفسير.

٢-النهر الماد من البحر وهو عبارة عن اختصار لكتاب البحر المحيط

٣-الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية.

٤-إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب.

٥-المبدع في التصريف.

٦-التذييل والتكميل في شرح التسهيل.

٧-منطق الخرس في لسان الفرس.

٨-التذكرة في العربية.

وكان أبو حيان مالكيٌّ المذهب كعامة أهل المغرب والأندلس، ثم أصبح ظاهرياً، حيث انتشر هذا المذهب في الأندلس، ولما قدم إلى مصر وجد مذهب الظاهرية مهجوراً فيها فتمذهب للشافعي(١١). وكان بعيداً عن الفلسفة، بريئاً من الاعتزال والتجسيم، متمسكاً بطريقة السلف(١٢).

وكتابه التفسير (البحر المحيط) يقعُ في ثمانِ مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداولٌ بين أهل العلم، ويعتبر عندهم المرجع الأول والأهم لمنْ يريد الوقوف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، إذ إنّ الناحية النحوية هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز. والمؤلف إذ يتكلم عن هذه الناحية، فهو ابن بجلدتها، وفارس حلبتها، غير أنه أكثر منْ مسائل النحو في كتابه، وتوسّع في مسائل الخلاف بين النحويين، حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير.

بيد أنَّ أبا حيان لم يهمل الجوانب التفسيرية الأخرى، كذكر المعاني اللغوية للآيات، والأسباب الواردة في نزولها، والناسخ والمنسوخ، وأوجه القراءات، والأحكام الفقهية المتعلقة بآيات الأحكام(١٣).

منهج الإمام أبي حيان في التفسير

يمكن وصف منهج الإمام أبي حيان في التفسير وأنَّه يتميز بتوضيح معاني الكلمات والأحكام النحوية، ذكر المعاني المختلفة للكلمات، ذكر أسباب النزول، توضيح الناسخ والمنسوخ، مناسبة الآية وارتباطها بالمقاطع السابقة، القراءات الشاذة وتوجيهها، نقل أقاويل السلف، عدم مغادرة كلمة قبل بيان الإعراب، نقل أقوال الفقهاء، الإحالة إلى كتب الفقه والنحو، ترجيح الظاهر، الإعراض عن وجوه الإعراب، إيجاز علم البيان والبديع في الآية، وشرح معاني الآيات المفسرة بشكل مجمل. تفسير الإمام أبي حيان

يتميز بالتركيز النحوي واللغوي ويعتبر موسوعة شاملة في اللغة، ويمكن اختصاره منهجه في النقاط الآتية[١٤]:

١- بيان معاني مفردات الآية التي يفسرها، وبيان اللغة والأحكام النحوية لتلك المفردات.

٢- ذكر المعاني المختلفة للكلمة التي تحتمل أكثر من معنى في أول موضع ترد فيه.

٣- ذكر أسباب النزول إنْ وُجدت.

٤- ذكر الناسخ والمنسوخ.

٥- بيان مناسبة الآية وارتباطها بما قبلها.

٦- ذكر القراءات الشاذة والمستعملة، مع توجيهها وفق علم اللغة العربية.

٧- نقل أقاويل السلف في فهم معنى الآية ذاكراً جليّه وخفيّه.

٨- عدم مغادرة كلمة وإنْ اشتهرت قبل بيان ما فيها منْ غوامض الإعراب ودقائق الآداب.

٩- نقل أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في مسائل الأحكام الشرعية.

١٠- الإحالة إلى كتب الفقه لمعرفة أدلة الفقهاء في أقوالهم في الأحكام الشرعية.

١١- الإحالة إلى كتب النحو في مسائل القواعد النحوية وأدلتها.

١٢- ترجيح الأخذ بظاهر اللفظ، مالم ترد قرينة تصرفه عن الظاهر.

١٣- الإعراض عن وجوه الإعراب التي يتنزه عنها القران الكريم.

١٤- إيجاز ما ورد في الآية من علم البيان والبديع.

١٥- بيان معنى الآيات المفسرة نثرا مجملاً حسب المعاني المختارة.

ونهاية القول، فإنَّ أبا حيان قد غلبت عليه في تفسيره الناحية التي برز فيها وبرع، وهي الناحية النحوية التي طغت على ما عداها من نواحي التفسير. فكان تفسيره موسوعة في النحو والإعراب وغيرها من مباحث اللغة.

صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان:

تنوعت أساليب وطرق أبي حيان في بيانه لما يختاره، وما يميل إليه من الأقوال التي يحكيها في تفسير الآية، وقد جاءت تعبيرات أبي حيان في بيان ذلك تارةً تصريحاً، وتارة تلميحاً، ومن خلال التتبع والاستقراء ظهر أنه يستعمل عدة أساليب وأنواع من التعابير ليميز بين الأقوال والآراء وفيما يلي بيان ذلك:

النصّ على القول الراجح:

نصّ أبو حيان في مواضع كثيرة من تفسيره على ما يرجحه من الأقوال التي يحكيها، وقد عبّر عن ذلك بعدة طرق؛ منها:

١- التصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال، وذلك كقوله: (والصحيح ...)

- كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[١٥] حيث قال:" أي: يُغَيِّرُون ما شقّ عليهم من أحكامها، كآية الرّجم بدّلوها لرؤسائهم بالتَّحَمِيم، وهو تَسوِيد الوَجْه بالفَحْم. قال معناه ابن عباس – رضي الله عنه– وغيره. وقالوا: التحريف بالتأويل لا بتغيير الألفاظ، ولا قدرة لهم على تغييرها، ولا يمكن، ألا تراهم وضعوا أيدهم على آية الرجم. وقال مقاتل: تحريفهم الكلم هو تغييرهم صفة الرسول –صلى الله عليه وسلم، أزالوها وكتبوا مكانها صفة أخرى، فغيروا المعنى والألفاظ. **والصحيح** أنَّ تحريفَ الكلم عن مواضعه هو التغيير في اللفظ والمعنى، ومن اطلع على التوراة وقف على ذلك حقيقة"[١٦].

- وهو الصواب:
- قال في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾[١٧] "المراد به إبليس. قاله الجمهور، **وهو الصواب**؛ لأنَّ ما قاله بعد ذلك مبينٌ أنَّهُ هو، وقيل: الشيطانُ المعينُ بكل صنم أفرد لفظاً، وهو مجموع في المعنى الواحد يدل على الجنس"[١٨].
- والأصحّ:
- ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ ﴾[١٩] " والواو في (ليسوا) هي لأهل الكتاب السابق ذكره في قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[٢٠] والأصح أنَّ الواو ضميرٌ عائدٌ على أهلِ الكتاب، و(سواء) خبر (ليس)، والمعنى: ليس أهل الكتاب مستوين، بل منهم من آمن بكتابه، وبالقرآن ممن أدرك شريعة الإسلام، أو كان على استقامة فمات قبل أن يدركها.... وذهب أبو عبيدة إلى أن الواو في (ليسوا) علامة جمع، لا ضمير"[٢١].
- بل هو أولى وأصحّ ما يُحملُ عليهِ:
- قل في تفسير قوله تعالى:﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾[٢٢] " وأما قراءة الياء وعطف (ويعلمه) على (يخلق) فليست مفسرة للمعنى، بل هو أولى وأصحّ ما يحمل عليه عطف (ويعلمه) لقرب لفظه وصحة معناه"[٢٣].

التصريح باختيار أحد الأقوال، ومن ذلك

والذي اختاره من هذه الأقوال:

كقوله في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٢٤] في معرض ذكر الخلاف في وقت قول عيسى – عليه السلام–

ذلك، وهو قاله وقت رفعه إلى السماء، أو يقوله في الآخرة، قال: " والذي اختاره في من هذه الأقوال أنَّ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾[٢٥] قولٌ قد صُدِرَ، ومعنى يعطفه على ما صدر ومضى، ومجيئه بـ (إذ) التي هي ظرف لما مضى، ويقال: التي هي حقيقة في الماضي، فجميع ما جاء في هذه الآيات من (إذ قال) هو محمول على أصل وصفه"[٢٦].

- وهو المناسب في المعنى:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ...﴾[٢٧]" والمراد بالقنوت هنا: لعبادة. قاله الحسن وقتادة، أو طول القيام في الصلاة. قال مجاهد وابن جريح والربيع. الطاعة والإخلاص، قاله ابن جبير.... والجمهور على ما قاله مجاهد، وهو المناسب في المعنى؛ لقوله: "وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ"[٢٨]

- والذي يقتضيه المقام: وقال في تفسير وصف يحيي عليه السلام بـ (وَحَصُورًا): " هو الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك. قال ابن مسعود، وابن عباس، وابن جبير، وقتادة، وعطاء، وأبو الشعثاء:" والذي يقتضيه مقام يحيي عليه السلام أنَّهُ كان يمنعُ نفسه مِن شهوات الدنيا مِن النساء"[٢٩].

- وهو الذي قررناهُ:

قال في تفسير قوله تعالى:" ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾"[٣٠] فتلخص في (مِن) أربعة أقوال: ابتداء الغاية: وهو قول المبرد والكلبي، وكونها بمعنى عند: وهو قول أبي عبيدة، والبدلية: وهو قول الزمخشري، والتبعيض: وهو الذي قررناه"[٣١].

٣- التصريح على تحسين قول وتفضيله دون غيره، ومنه:

١- والأحسن كذا[٣٢].

٢- وهذا عندي أحسن[٣٣].

٣- وهذا يظهر لي أنه أحسن مايحمل عليه[٣٤].

٤- والأظهر كذا[٣٥].

٥- والقول الأول أظهر[٣٦].

٦- والظاهر القول الأول[٣٧].

٧- والظاهر من هذه الأقوال[٣٨].

٨- وهو الأقرب للصواب[٣٩].

٩- وهذا القول أقرب إلى مدلول الفظ[٤٠].

١٠- ورجّح هذا بأن.. [٤١].

٤- قيام الدليل على بطلان ضده". ومما جاء عن أبي حيان رحمه الله في الترجيح بهذه الطريقة استخدامه لأساليبَ عدة كقوله: وأبعد من ذهب إلى كذا وكذا[٤٢].

- وهذان القولان بعيدان.
- وهذا ضعيف[٤٣].
- وفيه بعد[٤٤].
- وهذا التأويل بعيد[٤٥].
- وقول من زعم كذاوكذا...) قولٌ مرغوب عنه لضعفه[٤٦].
- ووهم في ذلك[٤٧].

استظهار أحد الأقوال، وذكر بقية الأقوال بصيغة من صيغ التمريض

وهذه الصيغة وإن كانت دون الصيغ المتقدمة التي تنصّ على صحة القول الراجح، أو ضعف القول المرجوح، إلا أنها كذلك ظاهرة الدلالة على الترجيح والاختيار. وقد درج علماء الحديث وغيرهم على اعتبار صيغ التمريض في بيان الحكم على الحديث صحةً وضعفاً(٤٨).

- ظاهره كذا... (٤٩).
- والذي يظهر..(٥٠).
- والذي يدل عليه ظاهر الآية(٥١).
- والذي يقتضيهِ ظاهر الآية(٥٢).

وقد استعمل أبو حيان هذه الصيغة كثيرًا في تفسيره، غير أنَّ ما يجب التنبيه عليه في هذا الموضع، ومن خلال التتبع لاستعمال أبي حيان لمضمون هذه الصيغة تبين افتقارها في الغالب إلى قرينة تدل على اختياره للقول الذي يستظهره، ذلك أنَّه قد جاءَ استخدامه لها لمعنىً غير الاختيار والترجيح؛ ومن ذلك:

- حكاية الإجماع على خلاف ظاهر دلالة آية:

ومثاله: ما قاله أبو حيان عند تفسير قوله تعالى:﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾(٥٣)" والظاهر أنَّهُ لا يُباحُ النكاح مثنى أو ثلاث أو رباع إلا لمن خاف الجور في اليتامى؛ لأجل تعليقه عليه، أما مَن لم يخف فمفهوم الشرط يدل على أنَّه لا يجوز له ذلك، والإجماع على خلاف ما **دلّ عليه الظاهر** من اختصاص الإباحة لمن خاف الجور، أجمع المسلمون على أنّ مَن لم يخف الجور في أموال اليتامى يجوز له أن ينجح أكثر من واحد؛ ثنتين وثلاثا وأربعًا كمن خاف، فدلّ على أن الآية جواب لمن خاف ذلك، وحكمها أعمّ"(٥٤)

وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٥٥] والظاهر من قوله: (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أنه يقطع من السارق الثنتان، لكن الإجماع على خلاف هذا الظاهر، وإنما يقطع من السارق يمناه، ومن السارقة يمناها"[٥٦].

- قوله: (والظاهر كذا) ثم يحكي عليه الإجماع:

مثاله: قال أبو حيان عن تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥٧]" وظاهر الآية يدل على وجوب الحدّ عليها في حال كونها أمة، فلو عتقت قبل أن يقام عليها الحد أقيم عليها حدّ أمة، وهذا مجمعٌ عليه"[٥٨].

- جمعه بين لفظ (الظاهر) لإرادة معنيين مختلفين:

مثاله: ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٥٩] " **ظاهر** هذا العموم فيشمل هذه الأمة وغيرهم ممن كان قبلهم وإن كان الظاهر أنه قد سياق خطاب اليهود"[٦٠].

- مثال لقول: " والظاهر كذا"، ثم يقول عقب الأقوال: " والأظهر ما قدمناه"

إلا عند تفسير قوله تعالى:"﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ ﴾[٦١]. **والظاهر** في (يَأْمُرُكُمْ) أن الخطاب عامٌّ لكل أحدٍ، في كل أمانة، وقال ابن جريج: خطابٌ للنبي ﷺ في شأن مفتاح الكعبة. وقال علي وابن أسلم وشهر وابن زيد: خطاب لولاة المسلمين خاصة. فهو للنبي ﷺ وأمرائه، ثم يتناول مَن بعدهم. وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في الولاة: أنْ يعظوا النساء في النشوز ونحوه، ويردوهنّ إلى الأزواج، وقيل: خطابُ لليهود، أمروا برد ما عندهم من الأمانة من نعتِ الرسول وأن يظهروه لأهله، إذ الخطاب معهم قبل هذه الآية. ونقل التبريزي[٦٢] أنَّها خطاب لأمراء السرايا بحفظ الغنائم ووضعها في أهلها. وقيل" ذلك

عامُ فيما كُلفه العبد من العبادات. والأظهر أنّ الخطاب عامٌّ يتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات، في قسمة الأموال، ورد الظلامات، وعد الحكومات، ومنه دونهم من الناس في الودائع، والعواري، والشهادات، والرجل يحكم في نازلة"(٦٣).

في هذا الموطن أمران:

الأول: إنَّ تصدير أبي حيان لأحد الأقوال في تفسير الآية، ثُمَّ حكاية بقية الأقوال بقوله: (وقيل) لا يدلّ قطعاً على أنَّه يختار القولَ الأول؛ لأنَّه في مواضع رجّح ما حكاه بقوله: (قيل).

مثاله: قال عند تفسير قوله تعالى:" ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٦٤)" أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى، والرسول هو محمد ﷺ وقيل: المخاطب بأهل الكتاب هنا هم اليهود خاصة، ويرجحه ما وري في سبب النزول، وأن معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة ابن وهب قالوا: يا معشر اليهود! اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله"(٦٥).

كما أنه في مواضع أيضًا يبدأ بها، ولا يحكي سواها:

مثاله: قال عند تفسير قوله تعالى:" ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾"(٦٦) " قيل:أطيعوا الله في الفرائض، والرسول في السنن. وقيل: في تحريم الربا، والرسول فيما بلغكم من التحريم. وقيل: وأطيعوا الله والرسول فيما يأمركم به وينهاكم عنه، فإن طاعة الرسول طاعة الله(٦٧).

الثاني: ظهرت عناية أبي حيان بترجيحات من سبقه من أئمة التفسير، وخصوصًا ابن عطية، والزمخشري، فكثيرا ما يشير إلى أنهما رجحا هذا القول أو ذاك، وكان يشير على ما قدّماه من الاقوال، أو بدأ به(٦٨)، مما يشير إلى أن تقديم القول والبداية به عند حكاية الأقوال تدل على الاختيار والترجيح، غير أنَّه تجد أحياناً أبا حيان

في مواطن يبدأ بقول، ثم ينص على ترجيح غيره، كما في تفسير قوله تعالى: " ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾"[٦٩] قال:" والمراد بالقنوت هنا العبادة. قاله الحسن وقتادة، أو طول القيام في الصلاة. قاله مجاهد وابن جريح والربيع، أو الطاعة، أو الإخلاص. قاله ابن جبير.... والجمهور على ما قاله مجاهد وهو المناسب في المعنى"[٧٠].

وقال عند تفسير قوله تعالى: "﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾"[٧١] الخطاب لمشركي العرب. قاله الحسن وقتادة. يعني من آمن منهم؛ إذ كان القويُّ يستبيحَ الضعيف. وقيل: للأوس والخزرج. ورُجّح هذا بأن العرب وقت نزول هذه الآية لم تكن مجتمعة على الإسلام، ولا مؤتلفة القلوب عليه، وكانت الأوس والخزرج قد اجتمعت على الإسلام، وتألفت عليه بعد العداوة المفرطة، والحروب التي كانت بينهم"[٧٢].

وجوه الترجيح عند أبي حيان

فقد حفل تفسير أبي حيان الكثير من وجوه الترجيح وقواعده التي يعقب بها كثيراً من ترجيحاته واختياراته ومناقشاته، وقد أثْرت هذه الوجوه والقواعد في هذا الجانب. وفي هذا الصدد إبراز وجوه الترجيح التي صرّح بها أبو حيان في تفسيره:

أولا: الترجيح بالنظير القرآني

والمراد بذلك الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية، وهو ما اصطلح عليه في علوم القرآن باسم "تفسير القرآن بالقرآن". وقد عدّه العلماء أصحّ طرق التفسير وأحسنها، ذلك أنَّهُ ما جاء مجملاً في مكان، فقد جاء مفسّراً في موضع آخر، وما اختصره السياق في مكان فقد بسطه في موضعٍ آخر، وليس أحدٌ أعلم بمعنى كلام الله تعالى من الله عز وجل"[٧٣].

وقد اعتبر العلماء هذا الوجه من أوجه الترجيح، واستدلوا به عند حدوث الاختلاف والتنازع، وذلك بأن يكون أحد الدليلين موافقا لظاهر القرآن فيقدّم؛ لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله(٧٤).

ومن أمثلة اعتماد أبي حيان – رحمه الله– هذا الوجه في الترجيح: قال عند تفسير قوله تعالى:" ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ (٧٥) بعد حكاية الأقوال في العامل في (ثلاثة): "وقال أبو علي(٧٦): التقدير: الله ثالث ثلاثة، حذف المبتدأ والمضاف. انتهى. أراد أبو علي موافقة قوله: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾(٧٧) أي: أحد آلهة ثلاثة. والذي يظهر أنّ الذي أثبتوه هو ما أثبت في الآية خلافه، والذي أثبت في الآية بطريق الحصر إنما هو وحدانية الله تعالى، وتنزيهه أنْ يكون له ولد، فيكون التقدير: ولا تقولوا الله ثلاثة. ويترجح قول أبي علي بموافقته الآية التي ذكرناها، وبقوله تعالى:" ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾"(٧٨) والنصارى وإن اختلفت فرقهم فهم مجمعون على التثليث"(٧٩).

وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ (٨٠) والضمير في (إليه) عائدٌ على الفضل، وهي هداية طريق الجنان، كما قال تعالى: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ (٨١)؛ لأن هداية الإرشاد قد تقدمت وتحصلت حين آمنوا بالله واعتصموا"(٨٢).

ثانيا: الترجيح بالسنة النبوية:

لاشك أنَّ النظرَ في السنةِ الثابتة المنقولة عن رسول الله ﷺ في معاني الآيات مما اعتنى أئمة التفسير في الموازنة بين أقوال المفسرين في تفسير الآيات القرآنية، فالنبي ﷺ هو المبيّن للقرآن، كما قال تعالى:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٨٣) وبيانه وحي معصومٌ، لا يساويه بيان غيره من البشر مهما

بلغَ علمه، كما قال تعالى:" ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٨٤).

فالسنة تفسّر مجمل القرآن، وتخصص عامّة، وتقيد مطلقه، وتبين ناسخه ومنسوخه.

قال ابن تيمية: " فإنْ قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إنَّ أصحّ الطرقّ في ذلك أنْ يُفسَرَ القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان، فإنَّهُ قد فُسّر في موضع آخر، وما اختصر من مكان، فقد بُسط في موضع آخر، فإنَّ أعياك ذلك فعليك بالسنَّة، فإنها شارحةٌ للقرآن، وموضحةٌ له"(٨٥).

ومن أمثلة اعتماد هذا الوجه في الترجيح:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾"(٨٦) حيث أورد حديث أبي ثعلبة الخشني حين سئل عن هذه الآية، فقال: لقد سألت عنها خبيرًا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال:" مُروا بالمعروف، وانْهوا عنِ المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرةً، وشحّاً مطاعاً، وإعجاب كلِّ ذي رأيٍ برأيهِ، فعليك بخويصةِ نفسكِ، وذرْ عوامهم، فإنَّ وراءكم أياماً أجرُ العاملِ فيها كأجرِ خمسين منكم"(٨٧). ثمَّ قال عقبها مباشرة:" وهذا أصحّ ما يقال في تأويل هذه الآية؛ لأنه عن الرسول ﷺ، وعليه الصحابة ﷺ"(٨٨).
- وفي تفسير قوله تعالى:" ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (٨٩).

حكى خلاف العلماء في المراد بالصلاة هنا، ثم اختار القول بأن المعني بها صلاة العصر، وعلّل اختياره بقوله: " ورجّح هذا القول بفعله صلى الله عليه وسلم، وبقوله في الصحيح:" منْ حلف على يمينٍ كاذبةٍ بعد العصر لقيَ اللهَ وهو عليهِ عضبان(٩٠)"(٩١).

ثالثا: الترجيح بظاهر القرآن:

الأصل في نصوص القرآن والسنة أن تحمل على ظواهرها، وتفسّر بحسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب المصير إليه؛ لأنه لا يعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالّة عليه، والأصل في كلامه وألفاظه أنْ يكون دالّاً على ما في نفسه من المعاني، ولا طريق إلى معرفة مراده غير كلامه وألفاظه[٩٢].وقد أكثر أبو حيان من استعمال هذا الوجه في الترجيح بين ما يحكيه من الأقوال في تفسير الآية، كما سبق الإشارة إليه في صيغ الترجيح.

ومن أمثلة ما أورده من ذلك:

- – قال عن تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ ﴾ [٩٣] بعد أن حكى جملة من الأقوال في بيان معنى الإرادة هنا: " وهذا كله خروجٌ عن ظاهر اللفظ لغير ضرورة"[٩٤].
- وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [٩٥] حكى أقوال المفسرين في تعيين المخاطبين بهذه الآية، ثم عقب بقوله:"ولا حاجة لإخراج الكلام عن ظاهره، من أنه نداء لأهل الكتاب طائفتين: اليهود والنصارى"[٩٦].

رابعاً: الترجيح بدلالة سبب النزول:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم معاني آيات القرآن الكريم، بل قد يتوقف فهم معاني بعض الآيات على معرفة سبب النزول.

قال الواحدي في مقدمة كتابه "أسباب النزول" إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها"[٩٧].

وقال ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنَّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"(٩٨). لذا اعتمد أبو حيان –رحمه الله– هذا الوجه، واستدل به على الترجيح في بعض مواضع الخلاف بين المفسرين.– من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾"(٩٩) حيث قال:" أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى، والرسول: هو محمد ﷺ. وقيل: المخاطب بأهل الكتاب هنا هم اليهود خاصّة، ويرجحه ما وري في سبب النزول، وأن معاذ بن جبل وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب قالوا: يا معشر اليهود! اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنَّه رسولُ الله ﷺ"(١٠٠).

- كذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾"(١٠١). حيث قال بعد أنْ حكى عددًا منْ المرويات في سبب نزولها "وملخص هذه الأسباب أنَّ الله تعالى أنزل هذه الآية رادًّا على من جعل إتيان البيوت من ظهورها برًّا، آمرًا بإتيان البيوت من أبوابها، وهذه الأسباب تضافرت على أنَّ البيوت أريد بها الحقيقة، وأنَّ الإتيان هو المجيء إليها، والحمل على الحقيقة أولى من إدعاء المجاز مع مخالفة ما تضافرت من هذه الأسباب"(١٠٢).

خامسا: الترجيح بالسياق

- وأعظم ما يعين على فهم المعنى عند استغلاقه دلالة السياق(١٠٣)، إذ إنه يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيّن المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة.

- ومن أمثلة ما اعتمد أبو حيان رحمه الله الترجيح فيه مراعاةً للسياق:

- قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [١٠٤] الذي لهم به علم هو دينهم الذي وجدوه في كتبهم، وثبت عندهم صحته، والذي ليس لهم به علم هو أمر إبراهيم ودينه، ليس موجودًا في كتبهم، ولا أتتهم به أنبياؤهم، ولا شاهدوه فيعلموه. قاله قتادة والسدي والربيع وغيرهم. وهو الظاهر؛ لما حفَّ به من قبله ومن بعده من الحديث في إبراهيم"[١٠٥].
- كذلك قوله عند قوله تعالى: "﴿وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾" [١٠٦] وسياق الآية يدل على أنَّ المعنى المراد الحثّ على إمساكهن، وعلى صحبتهن، وإنْ كره الإنْسان منهن شيئاً من أخلاقهن، ولذلك جاء بعد:

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴾"[١٠٧] وقيل معنى الآية:

ويجعل الله في فراقكم لهنّ خيرا كثيرا لكم ولهن، كقوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴾"[١٠٨] قاله الأصم. وهذا القول بعيدٌ من سياق الآية، ومما يدلّ عليه ما قبلها وما بعدها، وقلّ أن ترى متعاشرين يرضى كل واحدٍ منهما جميع خلق الآخر"[١٠٩]..

- ومن ذلك أيضًا ما قاله في تفسير قوله تعالى: " ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۖ﴾ "[١١٠] قال: " والضمير في (فيه) عائدٌ على القتل، معناه: في قتله، وهذا الظاهر الذي يدلّ عليه ما قبله وما بعده"[١١١].

سادساً: الترجيح بالعموم:

من القواعد المستقرة لدى أئمة التفسير أنَّه يجب حمل نصوص الوحي على العموم[١١٢]، ما لم يرد نصٌّ بالتخصيص. ومتى أمكن حمل الآية على معنًى كلّيٍّ شاملٍ يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها- من قبيل التفسير بالمثل، أو الجزء، أو

بالثمرة، أو بنحو ذلك – ولا معارض له، وتشهد الأدلة لصحته، فهو أولى بتفسير الآية؛ حملًا لها على عموم ألفاظها، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير، إلا أنْ يكون السياق يقتضي تخصيصها حتمًا، أو يقوم الدليل على ذلك(١١٣).

وقد صرّح أبو حيان– رحمه الله– باعتماد هذه القاعدة في الترجيح وإعمالها في مواطن عديدة؛ منها:

- عند تفسير قوله تعالى: "﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا ﴾"(١١٤) قال: " قيل يحتمل أن يكون خاصّا، أي: كفروا بك وجحدوا نبوتك. والظاهر العموم"(١١٥).

- كذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (١١٦) حيث قال: " وفسّر بعضهم المعروف بالتوحيد، والمنكر بالكفر، ولا شكّ أن التوحيد رأس المعروف، والكفر رأس المنكر، ولكنَّ الظاهر العموم في كل معروف به في الشرع، وفي كل منهيٍّ نهي عنه في الشرع"(١١٧).

- ومثله ما فسّر به قوله تعالى:﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ "(١١٨) حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في المراد بالأمر في الآية: " وقيل: المراد بالأمر أمر القتال، والظاهر الحمل على العموم، والأمور كلها لله تعالى"(١١٩).ويلتحق بهذه الصيغة الترجيح بالقاعدة المشهورة: " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"(١٢٠).وقد أعملها في الترجيح في عدد من المواطن(١٢١).

- من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ (١٢٢)

- حيث ذكر اختلاف المفسرين في تعيين المراد بالذين في قلوبهم زيغ، وهل هم نصارى نجران، أم اليهود، أم الخوارج؟ ثم عقب ذلك بقوله: "وظاهر اللفظ العموم في الزائغين عن الحق، وكل طائفة من ذكر زائغة عن الحق، فاللفظ يشملهم، وإن كان نزل على سبب خاصّ، فالعبرة لعموم اللفظ"(١٢٣).
- ومثله ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:"وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّـهُ مِنْهُ"(١٢٤) حيث قال: " وظاهر (وَمَنْ عَادَ) العموم، ألا ترى أن (مَن) شرطية، أو موصولة تضمنت معنى الشرط فتعمّ، خلافًا لقوم؛ إذ زعموا أنها مخصوصة بشخص بعينه، وأسندوا إلى زيد بن العلاء أنّ رجلًا أصاب صيدًا وهو مُحرِم فَتُجُوّزَ له، ثم عاد فأرسل الله عليه نارًا فأحرقته، وذلك قوله تعالى:"وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّـهُ مِنْهُ" وعلى تقدير صحة هذا الحديث لا تكون هذه القضية تخصّ عموم الآية، إذ هذا الرجل فردٌ من أفراد العموم ظهر انتقام الله منه"(١٢٥).ومنه أيضًا ما عقّب به ما حكاه من أقوال المفسرين في المراد بـ (الذين كفروا) من قوله تعالى:" عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا "(١٢٦) حيث قال: " والظاهر في هذا أنه لا يتقيد بأس الذين كفروا بما ذكروا، والتخصيص بشيء يحتاج إلى دليل"(١٢٧). كما يلحق بهذه الصيغة ما صرّح به في عدد من المواضع من حمل الأقوال المذكورة في تفسير الآية على التمثيل، لا على اليقين والحصر(١٢٨).

سابعاً: الترجيح بحمل اللفظ على الحقيقة:

من القواعد المقررة لدى أئمة التفسير: أنَّ الأصل في نصوص الوحي وألفاظه أنْ تحمل على الحقيقة(١٢٩)، ولا يعدل عن ذلك إلا لحجة ظاهرة(١٣٠).

وقد استدل بذلك أبو حيان رحمه الله في الترجيح بين الأقوال الواردة في معنى الميثاق في قوله تعالى:﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا

وَأَطَعۡنَآۖ﴾[١٣١] حيث قال:" والميثاق هو ما أخذه الرسولصلى الله عليه وسلم عليهم في بيعة العقبة، وبيعة الرضوان، وكل موطن. قاله ابن عباس والسدي وجماعة، وقال مجاهد: هو ما أخذ على النَّسَم حين استُخْرِجُوا من ظهر آدم. وقيل: هو الميثاق المأخوذ عليهم حين بايعهم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر، والمنشط والمكره. وقيل: الميثاق هو الدلائل التي نصبها لأعينهم، وركبها في عقولهم، والمعجزات التي أظهرها في أيامهم حتى سمعوا وأطاعوا. وقيل: الميثاق إقرار كل مؤمن بما ائتمر به. وروي عن ابن عباس: أنه الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل حين قالوا آمنا بالتوارة، وبكل ما فيها، ومن جملته البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم، فلزمهم الإقرار به. ولا يتأتى هذا القول إلا أن يكون الخطاب لليهود، وفيه بُعْدٌ، والقولان بعده يكون الميثاق فيهما مجازٌ، والأجود حمله على ميثاق البيعة؛ إذ هو حقيقة فيه، وفي قوله: "إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"[١٣٢].

- كذلك ما قاله عند تفسيره قوله تعالى:﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقّٖ﴾[١٣٣] قال: ؟ الظاهر إجراء الكتابة على أنها حقيقة، قال ذلك كثير من العلماء، وأنها تكتب الأعمال في صحف، وأن تلك الصحف هي التي توزن، ويحدث الله سبحانه وتعالى فيها الخفقة والثقل بحسب ما كتاب فيها من الخير والشر. وقيل: سنكتب ما قالوا في القرآن حتى يعلم القوم شدة تعنتهم وحسدهم في الطعن عليه، وذهب قوم إلى أن الكتابة مجازٌ، ومعناها: الإحصاء للشيء وضبطه وعدم إهماله، وكينونته في علم الله شيئا محفوظا لا ينسى، كما يثبت المكتوب"[١٣٤].

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [١٣٥] قال " وظاهر قوله فِي بُطُونِهِمْ نَارًا

وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا أنهم يأكلون نارا حقيقة، وفي حديث أبي سعيد عن ليلة الإسراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت قومًا لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم ضخرًا من نار يخرج من أسافلهم، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما"(١٣٦). ويأكلهم النار حقيقة. قالت طائفة: وقيل هو مجاز لما كان أكل مال اليتيم يجر إلى النار والتعذيب بها عبر عن ذلك بالأكل في البطن"(١٣٧).

ومثال ما رجّح فيه المعنى المجازي على الحقيقي: ماذكره في تفسير قوله تعالى: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"(١٣٨) قال: " والإحياء هنا مجاز؛ لأن الإحياء حقيقة هو الله تعالى، وإنما المعنى: ومن استبقاها ولم يتلفها، ومثل هذا المجاز قول محاج إبراهيم "أَنَا أُحْيِي"(١٣٩). سمي الترك إحياءً"(١٤٠).

ثامناً: الترجيح باللغة

كان لأبي حيان اليد الطولي في علم اللغة، وما يتعلق به من نحو وصرف وبلاغة ونحوها، فقد حفل تفسيره بالكثير من القواعد والضوابط التي يصرّح بها بين الفينة والأخرى للترجيح بين الأقوال المختلفة، ونذكر هنا طرفًا من تلك القواعد والصيغ التي نصّ عليها أبو حيان في الترجيح، ومن ذلك:

- الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾(١٤١) وقرأ الجمهور (وُضع) مبنيًا للمفعول، وقرأ عكرمة وابن السميع: (وَضَع) مبنيًا للفاعل، فاحتمل أن يعود على (الله)، واحتمل أن يعود على (إبراهيم)، وهو أقرب في الذكر وأليق وأوفق لحديث أبي ذر"(١٤٢).

ومثله ما ذكره في تفسيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [١٤٣] قال: " وجوزوا أن يعود الضمير في (ولا يظلمون) إلى الذين يزكون أنفسهم، وأن يعود إلى (مَنْ) على المعنى؛ إذ لو عاد على اللفظ لكان (ولا يظلم) وهو أظهر؛ لأنه أقرب مذكور، ولقطع (بل) ما بعدها عن ما قبلها. وقيل: يعود على المذكورين؛ من زكى نفسه، ومن يزكيه الله"[١٤٤].

- عود الضمير على مذكور أولى من عوده على مقدّر

قال في تفسير قوله تعالى:" ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾"[١٤٥] وضمير المفعول في (تلقوه) عائد على الموت، وقيل: على العدوّ، وأضمر لدلالة الكلام عليه، والأول أظهر، لأنَّه يعود على مذكور"[١٤٦].

- حمل الضمائر كلها لشيء واحد، فلا تختلف:

ذكر في تفسير قوله تعالى: " وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا"[١٤٧] اختلاف العلماء في عائد الضمير في (قتلوه)، وهل هو إلى الظن، أم إلى العلم، أو إلى عيسى عليه السلام، ثم قال:"والظاهر قول الجمهور إن الضمير يعود على عيسى بجعل الضمائر كلها كشيء واحد فلا تختلف، والمعنى صحيح بليغ"[١٤٨].

وفي بيان مرجع الضمير في قوله تعالى: "وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ"[١٤٩] قال: والمعنى: لو كانوا يؤمنون إيماناً خالصاً غير نفاق، إذ موالاة الكفار دليل على النفاق، والظاهر في ضمير (كانوا) وضمير الفاعل في (ما اتخذوهم) أنه يعود على كثيراً منهم، وفي ضمير المفعول أنه يعود على (الذين كفروا). وقال القفال وجهاً آخر وهو: أنْ يكون المعنى ولو كان هؤلاء المتولون من المشركين يؤمنون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلمما اتخذهم هؤلاء اليهود أولياء. والوجه الأول أولى، لأن الحديث إنما هو عن قوله كثيراً منهم، فعود الضمائر على نسق واحد أولى من اختلافها"[١٥٠].

– اسم الإشارة يجري مجرى الضمير، فيشار به إلى أقرب مذكور، كما يعود الضمير على أقرب مذكور:

قال في تفسير قوله تعالى:"أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"(١٥١) يحتمل أنْ تكون الإشارة على الصنفين، ويكونان قد شركا في إعداد العذاب لهما، وإن كان عذاب أحدهما منقطعًا، والآخر خالدًا، ويكون ذلك وعيدًا للعاصي الذي لم يتب إلا عند معاينة الموت، حيث شرّك بينه وبين الذي أوفى على الكفر، ويحتمل أن يكون (أولئك) إشارة إلى الصنف الآخر؛ إذ هو أقرب مذكور، واسم الإشارة يجري مجرى الضمير، فيشار به إلى أقرب مذكور، كما يعود الضمير على أقرب مذكور، ويكون إعداد العذاب مرتبًا على الوفاة على الكفر، إذ الكفر هو مقطع الرجاء من عفو الله تعالى"(١٥٢).

– الأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه

ففي تفسير قوله تعالى:"وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ"(١٥٣): "وقوله – أي: الزمخشري–: (ومعنى إحضار الأنفس الشح: أن الشحّ جعل حاضرًا لا يغيب عنها أبدا) جعله من باب القلب وليس بجيد، بل التركيب القرآني يقتضي أنّ الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنه؛ لأنّ الأنفس هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل؛ إذ الأصل (حضرت الأنفس الشح) على أنه يجوز عند الجمهور في هذا الباب إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل على تفصيل في ذلك، وإن كان الأجود عندهم إقامة الأول، فيحتمل أن تكون الأنفس هي المفعول الثاني، والشح هو المفعول الأول، وقام الثاني مقام الفاعل. والأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه"(١٥٤).

خاتمة

وقف هذا البحث على سيرة الإمام أبي حيان بصورة مختصرة ومعرفة حياته وتلاميذه وشيوخه، ثم الحديث عن مؤلفاته، وما هي مآثره العلمية التي مازال يبحث الناس، فيها للوقوف على أسرارها والاستفادة منها، ومن ذلك كتاب البحر المحيط، الذي عني بالتفسير ويميل فيه إلى الناحية اللغوية، ووقف البحث على أساليب وصيغ ترجيح الإمام أبي حيان لأقوال العلماء المختلفة أو المتفاوتة فهو يرجّح قولَ بعضِ العلماءِ على آخر إذا لم ير الرأي الآخر، أو رأى فيه ضعف، سواءً كان رأياً في التفسير أو الفقه أو اللغة أو غيرها، وله في ذلك منهجه الذي اختطه لنفسه فلم يحد عنه في كل الكتاب، فهو علم من أعلام الأمة في التفسير واللغة، ومما يدل على ذلك ما في كتابه من العلم الغزير، وقد خلُصَ البحث إلى أنَّ الهدف من هذه الدراسة، إبراز دور عظيم لهذا العالم الجليل، وإظهار القيمة العلمية لتفسيره المسمى البحر المحيط الذي توسع فيه من الناحية اللغوية، وإيصال هذا الدور إلى الاجيال التي تأتي من بعد؛ ليعلموا ما كان لهؤلاء العلماء من الفضل والمكانة، وما بذلوه من جهد كبير في سبيل الوصول إلى الحق، والاشتغال بالقرآن الكريم علماً وعملاً، وكيف رحلوا في سبيل تلقى العلم بين أقطار العالم أجمع لتحصيل العلم، في تفسيره هذا ما يدل على ذلك أما أساليب الترجيح وصيغه تعددت حسب الموضع الذي يحتاج فيه إلى ذلك، وقد تبين من خلال البحث هذه الصيغ، وقد توصل إلى ضرورة الاهتمام بتراث هذه الأمة خاصة في مجال التفسير وعلوم القرآن فإنَّ فيه الخير الكثير، وتوحيد الجهود لرفعة الدين، وإظهار صورة الاسلام صحيحة غير مشوشة، كما أراد لها أعداء الاسلام، وان تهتم اقسام التفسير في الجامعات بالتراث الأندلسي خاصة لإظهار ما كان لهم من العلم والمعرفة وما كانوا عليه من الحضارة والتقدم والرقي، والإهتمام بتفسير القرآن الكريم من أجل الحفاظ على نقائه، إبلاغه للناس وفقاً لمنهج التفسير الصحيح المعتدل.

الهوامش

(١) سورة يوسف الآية ٢.

(٢) السبكي، عبد الوهاب بن علي (٧٧٦هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه: القاهرة، ج٩، /٢٧٧.

(٣) أبو حيان، أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف: **تفسير البحر المحيط**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط/دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م. ١/ ١٠٩

(٤) إحدى مدن الاندلس

(٥) السبكي، عبد الوهاب بن علي (٧٧٦هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه: القاهرة،، ١٤١٣ هـ. ٩/ ٢٧٧

(٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك – **الوافي بالوفيات** – ط: الثانية، بيروت،١٩٨٥ م ٥/ ٢٧٦.

(٧) أبو حيان، البحر المحيط ١/ ١٠١

(٨) أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير، أبو جعفر، الثقفي الغرناطي ت ٧٠٨ هـ،محدث، مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، ولد في جيان، وأقام بمالقة، فأوذي، فغادرها إلى غرناطة وبه، انتهت اليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، وارتحل إلى بابه العلماء
لسان الدين بن الخطيب –الإحاطة في أخبار غرناطة – ت.محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجي – القاهرة –1397هـ.

(٩) ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة– الطبعة الأولى، والثانية –دار الكتب الحديثة – مصر –١٣٩٠هـ. ٤/ ٢٠٣، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧

(١٠) الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ١٩٩٥م، ط٦، مكتبة وهبة: القاهرة، ج١، /٣١٨.

(١١) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج٤ /٣٠٥.

(١٢) عنوان الكتاب: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، ت: علي أبو زيد والمجموعة، ط: الأولى،١٤١٨ – ١٩٩٨، ج٢/٤٧٦. الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج١/٣١٨.

(١٣) المرجع السابق، ج١ / ٣١٨.

(١٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١، /١٠.

(١٥) سورة النساء: ٤٦

(١٦) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٦١

(١٧) سورة النساء، ١١٧

(١٨) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٣٦٨

(١٩) سورة آل عمران: ١١٣

(٢٠) سورة آل عمران: ١١٠

(٢١) المرجع السابق ٣/ ٣٦

(٢٢) سورة آل عمران: ٤٨

(٢٣) المرجع السابق ٢/ ٤٨٥

(٢٤) سورة المائدة: ١١٨

(٢٥) سورة المائدة: ١١٦

(٢٦) أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٦٦

(٢٧) سورة آل عمران: ٤٣

(٢٨) المرجع السابق ٢/ ٤٧٧

(٢٩) المرجع السابق ٢/ ٤٦٨

(٣٠) سورة آل عمران: ١٠

(٣١) المرجع السابق ٣/ ٤٠٥

(٣٢) المرجع السابق ٢/ ٣٩٥

(٣٣) المرجع السابق ٣/ ٢٧٩

(٣٤) المرجع السابق ٢/ ٤٨٥

(٣٥) المرجع السابق ٢/ ٤٣٩

(٣٦) أبو حيان، البحر المحيط: ٣/ ١٧، ٧٣/٣

(٣٧) المرجع السابق ٢/ ٤٥٦

(٣٨) المرجع السابق ٣/ ١٦٩

(٣٩) المرجع السابق ٢/ ٤٦١

(٤٠) المرجع السابق ٣/ ١٢٣

(٤١) المرجع السابق ٣/ ٢١

(٤٢) المرجع السابق ٢/ ٤١٠

(٤٣) المرجع السابق ٣/ ٤٨، ٣/ ٢٢٩

(٤٤) المرجع السابق ٣/ ٢٤٣، ٣/ ٤٦٢

(٤٥) المرجع السابق ٣/ ٣٨٣

(٤٦) المرجع السابق ٣/ ٤٤٦.

(٤٧) المرجع السابق ٣/ ٤٧٥

(٤٨) صيغ التمريض رُوِيَ و يُروى و ذُكِر ونحوها: هي صيغ تعني عند علماء الحديث المتأخرين: تضعيف الرّاوي أو تضعيف الحديث أو هي أداء الحديث بصيغة تحتمل عدم الثبوت أو تطرق الشك إليه في الغالب التقييد والإيضاح للعراقي ص ٢٠، تدريب الراوي للسيوطي ١/ ١٢٠

(٤٩) المرجع السابق ٣/ ٤٤، ٣/ ٤٦٣،وغيرها

(٥٠) المرجع السابق: ٢/ ٤٢٧، ٢/ ٤٥٤،وغيرها.

(٥١) المرجع السابق: ٣/ ١٠٠، ٤/ ٢٠٤، ٤/ ٥٧

(٥٢) المرجع السابق ٣/ ١٧١

(٥٣) سورة النساء: ٣

(٥٤) المرجع السابق ٣/ ١٧١

(٥٥) سورة المائدة:٣٨

(٥٦) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٩٤

(٥٧) سورة النساء: ٢٥

(٥٨) المرجع السابق ٣/ ٢٣٣

(٥٩) سورة المائدة: ٤٤

(٦٠) المرجع السابق ٣/ ٥٠٤

(٦١) سورة النساء: ٥٨

(٦٢) التبريزي هو علي بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر الأردبيلي التبريزي، أبو الحسن تاج الدين: باحث، من علماء الشافعية. ولد في أردبيل (بأذربيجان) وسكن تبريز. ورحل إلى بغداد فمكة

حاجا، فمصر، وأفتى وهو ابن ثلاثين سنة. له مصنفات في الحديث والتفسير والفقه وغيرها. ومات بالقاهرة. سنة ٧٤٦ هـ .

الزِرِكلي، خيرالدين (ت١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٧ (أغسطس ٢٠٠٧م).٣٠٦/٤.

(٦٣) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٢٧٩

(٦٤) سورة المائدة: ١٩

(٦٥) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٦٧

(٦٦) سورة آل عمران: ١٣٢

(٦٧) المرجع السابق ٣/ ٥٨

(٦٨) المرجع السابق ٢/ ٣٠٧، ٢/ ٣٠٧

(٦٩) سورة آل عمران: ٤٣

(٧٠) المرجع السابق ٢/ ٤٧٧

(٧١) سورة آل عمران: ١٠٣

(٧٢) المرجع السابق ٣/ ٢١.

(٧٣) ابن تيمية،الفتاوي الكبري، الفتاوى الكبرى، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، ت:محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م ١٣/ ١٩٥، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى،،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.٢/ ١٧٥.

(٧٤) الحربي،حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين، راجعه: الشيخ مناع القطان، الرياض: دار القاسم ، ط ١. ١/ ٣١٢ / التعارض والترجيح للبرزنجي ٢٣٤/٢.

(٧٥) سورة النساء: ١٧١

(٧٦) ابو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد، المعروف بـ (ابن أبي الأحوص)، أبو علي القرشي، الأستاذ المجوّد الجياني الأندلسي، قاضي المرية ومالقه، وشيخ الإقراء بمالقه، وكان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، حافظا للتفسير والحديث، توفي سنة (٦٨٠هـ) ترجمته الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، **طبقات المفسرين**، ت:على محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٢هـ.١/ ١٥٣

(٧٧) سورة المائدة: ٧٣

(٧٨) سورة النساء ١٧١

(٧٩) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤١٨

(٨٠) سورة النساء: ١٧٥

(٨١) سورة محمد: ٥

(٨٢) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٢١

(٨٣) سورة النحل: ٤٤

(٨٤) سورة النجم: ٢-٤

(٨٥) ابن تيمية مجموع الفتاوى ١٣/ ١٩٥

(٨٦) سورة المائدة: ١٠٥

(٨٧) أبو داوود سنن أبي داوود، ت: احمد سعد على، الطبعة الأولى، الحلبي، مصر، ١٣٧١هـ.-باب الأمر والنهي،٤١٦/١١ رقم ٣٧٧٨

(٨٨) أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٤٠

(٨٩) سورة المائداة: ١٠٦

(٩٠) هذا الحديث الذي عزاه أبو حيان للصحيح أخرجه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وليس فيه بعد العصر.صحيح البخاري ٢٣٥٦ كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيه، صحيح مسلم ١٣٨، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجر بالنار.

(٩١) أبو حيان، البحر المحيط ٤٧/٤

(٩٢) السبت خالد بن عثمان، قواعد التفسير /، المملكة العربية السعودية / دار بن عفان للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م، ٢/ ٨٤٣، ٨٥٠، قواعد الترجيح للحربي ١/ ١٣٧

(٩٣) سورة المائدة:٢٩

(٩٤) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٧٨.

(٩٥) سورة المائدة: ٧٧

(٩٦) المرجع السابق ٣/ ٥٤٧

(٩٧) الواحدي النيسابوري: علي بن أحمد، أسباب النزول، ط/ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، سنة ١٩٦٨م. ص ٤٢

[٩٨] مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٣٩

[٩٩] سورة المائدة: ١٩

[١٠٠] أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٦٧

[١٠١] سورة البقرة: ١٨٩

[١٠٢] المرجع السابق ٢/ ٧١

[١٠٣] دلالة السياق هي: دلالة سابق الكلام ولاحقه على معناه، ويطلق على سابق الكلام سباق، وعلى لاحقه لحاق، وعليهما جميعا سياق.- دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير ٧٢/١

[١٠٤] سورة آل عمران: ٦٦

[١٠٥] أبو حيان، البحر المحيط ٢/ ٥٠٩

[١٠٦] سورة النساء: ١٩

[١٠٧] سورة النساء: ٢٠

[١٠٨] سورة النساء: ١٣٠

[١٠٩] المرجع السابق ٣/٢١٤

[١١٠] سورة النساء: ١٥٧

[١١١] المرجع السابق ٣/٤٠٦

[١١٢] العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بغير حصر. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، (ت) محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م٣/٤٣.

[١١٣] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله الناشر: دار القلم – دمشق، سنة النشر: ١٤٠٠ – ١٩٨٠،ط١،ص ٥٩

[١١٤] سورة آل عمران: ٥٦

[١١٥] أبو حيان، البحر المحيط ٢/ ٤٩٨

[١١٦] سورة آل عمران: ١٠٤

[١١٧] المرجع السابق ٣/ ٢٤

[١١٨] سورة آل عمران: ١٢٨

[١١٩] المرجع السابق ٣/ ٥٦

(١٢٠) البرهان للزركشي ٣/ ١٩٨، الإتقان للسيوطي ١/ ٨٥.

(١٢١) أيضا المرجع السابق ٢/ ٥٠٢،

(١٢٢) سورة آل عمران: ٧

(١٢٣) أبو حيان، البحر المحيط ٢/ ٣٩٩.

(١٢٤) سورة المائدة: ٩٥

(١٢٥) المرجع السابق ٢٥/٤

(١٢٦) سورة النساء: ٨٥

(١٢٧) المرجع السابق ٣/ ٣٢١

(١٢٨) المرجع السابق ٣/ ٦٢، ٤/ ٣١.

(١٢٩) الحقيقة في اصطلاح الأصوليين هي: كل لفظ بقي على موضعه، ولم ينقل إلى غيره.
وقسيمها المجاز، وهو: استعمال الكلمة في غير ما وضعت له، لعلاقة بينهما مع قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي.
انظر– أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء،العدة في أصول الفقه، المحقق: أحمد بن علي بن سير المباركي، سنة النشر: ١٤١٠ – ١٩٩٠،١/ ١٧٢، ابن النجار،محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر، المحقق: محمد الزحيلي – نزيه حماد ط.١،الأوقاف السعودية، سنة النشر: ١٤١٣ – ١٩٩٣،١/ ١٤٩، مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص ٢١٠

(١٣٠) قال أبو حيان: " لأنه لا يحمل على المجاز ما أمكنت الحقيقة، إلا أن يكون ثم قرينة مرجحة للمجاز على الحقيقة". أبو حيان، البحر المحيط ٤٥٠/٣

(١٣١) سورة المائدة: ٧

(١٣٢) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٥٤

(١٣٣) سورة آل عمران: ١٨١

(١٣٤) المرجع السابق ٣/ ١٣٦

(١٣٥) سورة النساء: ١٠

(١٣٦) الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن– لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر الجزء الحادي والعشرون، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. ٣/ ٢٧٣، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،

أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ٢/ ٣٩٠

(١٣٧) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ١٨٧

(١٣٨) سورة المائدة: ٣٢

(١٣٩) سورة البقرة: ٢٥٨

(١٤٠) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٨٣

(١٤١) سورة آل عمران: ٩٦

(١٤٢) المرجع السابق ٣/٧

(١٤٣) سورة النساء: ٤٩

(١٤٤) المرجع السابق ٣/ ٢٨٢ و– أيضا ٣/ ٣٧٢، ٤٢١

(١٤٥) سورة آل عمران: ١٤٣

(١٤٦) المرجع السابق ٣/ ٧٣

(١٤٧) سورة النساء: ١٥٧

(١٤٨) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٤٠٧

(١٤٩) سورة المائدة: ٨١

(١٥٠) المرجع السابق ٣/ ٥٥٠

(١٥١) سورة النساء: ١٨

(١٥٢) المرجع السابق ٣/ ٢١١

(١٥٣) سورة النساء: ١٢٨

(١٥٤) أبو حيان، البحر المحيط ٣/ ٣٨٠

المصادر والمراجع

١- **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت) محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة.

٢- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين بن الخطيب – ت.محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجي– القاهرة –1397هـ. المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

٣- **أسباب النزول**، الواحدي النيسابوري: علي بن أحمد، ط/ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، سنة ١٩٦٨م.

٤- **الأعلام**، الزِركلي، لخيرالدين (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين– بيروت، ط١٧ (أغسطس ٢٠٠٧م).

٥- **البحر المحيط**، أبو حيان، أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف: تفسير ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.

٦- **البرهان في علوم القرآن** الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ، محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٧- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٨- **التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية** البرزنجي، عبد اللطيف عبد الله عزيز، – دار الكتب العلمية. المؤلف، الناشر. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة. الأولى – ١٤١٣هـ.

٩- **التفسير والمفسرون**، الذهبي، محمد حسين، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة،د–ت.

١٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**– الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

١١- **الجامع الصحيح** البخاري محمد بن اسماعيل، ، البخاري، الطبعة السلطانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تأريخ.

١٢- **الجامع الصحيح**، النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم، الإمام مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة الحلبي، ١٣٧٤هـ.

١٣- **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**– دراسة نظرية تطبيقية – من خلال تفسير ابن جرير القاسم، عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمن ،الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) طبع مكتبة التدمرية.

١٤- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**،البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ.

١٥- **سنن أبي داوود** أبو داوود ، ت: احمد سعد على، الطبعة الأولى، الحلبي، مصر، ١٣٧١هـ.

١٦- **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير** أو المختصر المبتكر شرح المختصر، ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف ، المحقق: محمد الزحيلي – نزيه حماد ط.١، الأوقاف السعودية، سنة النشر: ١٤١٣ – ١٩٩٣.

١٧- **طبقات الشافعية الكبرى** / تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي؛ تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة،ط ٢، ١٤١٣ هـ.

١٨- **طبقات الشافعية الكبرى** السبكي، عبد الوهاب بن علي (٧٧٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه: القاهرة.

١٩- **طبقات المفسرين** الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ،، ت:على محمد عمر، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، مصر، ١٣٩٢هـ.

٢٠- **العدة في أصول الفقه** أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، ، المحقق: أحمد بن علي بن سير المباركي، سنة النشر: ١٤١٠ – ١٩٩٠.

٢١- **الفتاوي الكبرى**، ابن تيمية، ، الفتاوى الكبرى، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية، ت:محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٢٢- **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله** الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الناشر: دار القلم – دمشق، سنة النشر: ١٤٠٠ – ١٩٨٠،ط١.

٢٣- **قواعد الترجيح عند المفسرين** الحربي، حسين، راجعه: الشيخ مناع القطان، الرياض: دار القاسم، ط١.

٢٤- **قواعد التفسير** السبت خالد بن عثمان، المملكة العربية السعودية / دار بن عفان للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٧ هـ.

٢٥- **الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ابن حجر الدرر – الطبعة الأولى، والثانية – دار الكتب الحديثة – مصر–١٣٩٠هـ. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، ت: علي أبو زيد والمجموعة، ط: الأولى،١٤١٨ – ١٩٩٨.

٢٦- **مذكرة في أصول الفقه**، الشنقيطي، محمد مختار، دار الاتقان، الاسكندرية.

٢٧- **الوافي بالوفيات**، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك – ط: الثانية، بيروت،١٩٨٥ م